شعر الرثاء في الأدب العربي

أ.د.مجيب.بي
أستاذ مساعد، كلية سنية العربية
بتشيندمنغلور، كالكوت، الهند

شعر الرثاء في الآداب العالمية[1]

الرثاء عند المصريين:

ليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء كما أنه ليس في العالم أمة لم تعرف الموت، فالرثاء كان موجودا عند كل من الأمم والشعوب بادية كانت أو راقية أو متحضرة. ونحن نجد صورا مبثوثة منه في الأدب الفرعوني القديم، تارة منفصلة، وتارة متصلة ببعض قصص آلهاتهم: أوزيرس وسيت وإيزس. فإنه حين اعتدى سيت على أخيه أوزيرس وقطعه إربا، وألقى به في صندوق بالبحر بكته أخته ايزيس وزوجته بكاء حارا. وكان المصريون يبكونه معها في أعيادهم من كل عام.

عند اليونان والرومان:

وكان للرثاء مكان بارز في الشعر اليوناني القديم إذ اشتهر به شعراء مختلفون مثل أرخلوكوس وسافووسمونيدس. وينبغي أن نكشف هنا أن كلمة «اليجي» (ELEGY) اليونانية التي تطلق عند الغرب المحدثين على المرثية، لم تكن تطلق على هذا الاطلاق الحديث عند اليونان، بل كانت تطلق على وزن خاص من أوزان الشعر الغنائي. وقد يكون موضوعها سياسية أو أخلاقية أو غير ذلك من الموضوعات. على كل حال عرف اليونان القدماء الرثاء وشاع عندهم هذا النوع من الشعر ونقل عنهم الرومان بين ما نقلوه من فنون شعرهم وألوانه المختلفة.

---

١ شعر الرثاء العربي والستنهاض العزائم – للدكتور عبد الرشيد عند العزيز سالم ص ١٠-١٤ زسلة فنون الأدب - فن الغانائي الرثاء – لشوقي ضيف ص ٧-١١

الرثاء في الادب الغربي:

ومن المعروف أن الأدب الغربي الحديث احتذى الأمثلة اليونانية والرومانية، ومن هنا شاع فيه الرثاء على نحو ما شاع عند اليونان والرومان. فإذا سرنا مع الشعر الإنجليزي وجدنا تشوسر « أبا لهذا الشعر» ينظم قصيدته الطويلة في زوجته «الدوق الانكستر» وقد سماها «كتاب الدوقة». وما زال الشعراء الإنجليز ينظمون مراث مختلفة حتى بذهم ملتن بمرثيته ليسيداس «Lycidas" وفيها يرثي رفيقا من رفقائه في الجامعة، حين ابتلعه البحر، وسماه باسم الريفي لسيداس، ونحا بقصيدته فيه منحى الشعر الريفي عندهم. وهكذا من أروع المراثي الإنجليزية ادونس "Adonais" لشلي. وهي رثاء الشاعر كيتس الذي مات في ريعان شبابه، وأدونيس في الاساطير الاغريقية شاب جميل وقعت في شباك جماله فينوس، فاتخذه شلي رمزا لصاحبه. وهكذا لتنيسون مرثية طويلة في صديق له سماها في الذكرى "In memoriam" وقد نسج فيها أفكارا رائعة عن الحياة والموت. ومن المراثي الإنجليزية الرائعة البديعة مرثية توماس جراي وقد دعاها "مرثية كتبت في كنيسة ريفية" وفيها لا يرثي شخصا بعينه، وإنما يرثي الطبقة الكادحة في الريف التي يموت أفرادها دون أن ينالوا حظا من المجد والشهرة في حياتهم.

عند الفارس:

كما نرى عند اليونان والرومان وفي الأدب الفارسي أيضا مراث كثيرة. وهم يحتذون فيها أمثلة الشعر العربي، وخاصة مراثي أهل بيت، فلهم فيها روائع لا تحصى. ويلتقي الأدب التركي بالأدب الفارسي والعربي جميعا في هذا الباب. وشاعرهم عبد الحق مشهور عندنا في عصرنا بديوانه «مقبر» وهو يرثي فيه زوجته التي سبقته الى الرفيق الأعلى.٢ وفي الجملة لا توجد أمة مهما غلت في البداوة أو صعدت في مراقي الحضارة إلا وهي تبكي موتاها بكاء يصور حزن الإنسان على أخيه. بل لا نبالغ إذا قلنا إنه يصور حزنه على نفسه، فالقصة واحدة، وكل يوم يسقط فصل من فصولها، ومن يبكي اليوم على غيره يصبح غير بعيد من الزمن محمولا إلى نفس المصير.

الرثاء عند العرب

تعريف الرثاء

الرثاء لغة هو البكاء على الميت. قال صاحب «المنجد» في معنى كلمة الرثاء: «رثوا الميت: بكوا عليه وعدد محاسنه ونظم فيه شعرا. رثى رثيا ورثاء ورثاية ومرثاة ومرثية الميت

٢ المصدر السابق ص ١٢-١٣

: رثاء المرثاة والمرثية ج مراث: ما يرث به الميت من شعره»[٣]

وفي الاصطلاح: عرف كثير من الأدباء الرثاء. يقول حنا الفاخوري في تاريخه: «إن الرثاء هو التعبير عن إحساس الشاعر العميق بالحزن قبل الموتى و محاولة إحياء ذكراهم وتمجيدهم وبيان فضائلهم التي ماتت بموتهم مع التفكير في القدر وتصور الناس أمامه وعبثه بهم ولعبه بحياتهم وموتهم»[٤]

يقول مصطفى الشورى: «الرثاء فنيا التفجع على الميت، وإبداء الحزن على فراقه، وتصوير الخسارة التي نجمت عن فقده وتحمل الأشعار التي تضمنته عادة فيضا إلى العاطفة ودعوة إلى التأمل في حقيقة الحياة، وإن تجاوز ذلك أحيانا إلى النواح والصراخ»[٥]

ويقول محمد بن الجرماني العواجي: «الرثاء هو حديث القلب الجريح ولغة العين الحزينة لفقد عزيز على النفس» وهو يقول: «هو حديث القلب، لآنه يصدر من القلب وعاطفته أصدق عواطف يخاطب من فارق الحياة، وأعقب الأحزان والهموم والمصائب لذويه. وترك فراغ واسع في حياة من يرثيه. فليس هناك مصيبة أعظم من الموت، وليس هناك مصيبة أعظم من فقدان الأحباب والأصحاب. لذا كان شعر الرثاء متميزا على غيره.

مبدأ الرثاء ونشأته عند العرب:

وعرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كان النساء والرجال جميعا يندبون الموتى، كما كانوا يقفون على قبورهم مؤبنين لهم، وقد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة وبيان عجز الإنسان وضعفه أمام الموت وذلك مصير محتوم. ولا نرتاب في أن الرثاء بدأ عند العرب كما بدأ عند كثير من الأمم الأخرى بصورة تشبه أن تكون سحرا حتى يطمئن الميت في مرقده، ولا تصيب روحه الأحياء من ورائه بشر، ثم أخذ يفقد هذه الغاية مع الزمن، وما زال حتى انتهى إلى الصور الجاهلية من الافصاح عن إحساس الناس العميق بالحزن على الموتى، ومحاولة الأحياء ذكرهم بتمجيدهم وبيان فضائلهم.

وقد يكون أقدم صور الرثاء عندهم ما نقش على قبور الرؤساء والاذواء في اليمن، وعند الغساسنة في الشام، فعلى قبورهم كانوا يكتبون أسماءهم وألقابهم تخليدا لذكراهم وتمجيدا لأعمالهم. وكأن هذه هي الصورة الأولى للتأبين والإشادة بفضائل الميت،

٣ المنجد في اللغة والأدب والعلوم ص ٢٤٩

٤ تاريخ الأدب – لحنا الفاخوري ص ٥٠٧

٥ شعر الرثاء في العصر الجاهلي – للدكتور مصطفى الشورى – ص ٢

على أنها صورة ساذجة. أما الصورة الجاهلية للتأبين فصورة معقدة، لا بما فيها من طول فحسب بل لما فيها أيضا من وسائل فنية كثيرة، إذ نرى شعراء الرثاء يهتمون بقوالب رثائهم وصيغه وينوعونها تنويعا واسعا، كما نجدهم يهتمون بصورهم واستعاراتهم وتشبيهاتهم، مع العناية التامة بموسيقاهم وأوزانهم والملائمة بين أنغامها وشعورهم الحزينة التي يتعمق في قلوبهم وأفئدتهم.

كانت الصورة الأولى في الرثاء الجاهلي هي ندب الموتى والنواح عليهم، ونجد بجانب هذه الصورة صورة ثانية من تأبين الميت، وعد فضائله والثناء على خصاله والإشادة بصفاته. وتكثر هذه الصورة في تأبين الأصدقاء والأشراف، بل قد نجدها في رثاء الإخوة. وترافق هاتين الصورتين صورة ثالثة من العزاء والصبر على نوائب الدهر وحدثاته، فالدنيا دار فراق، لا دار خلود وبقاء، وكل نفس فيها ذائقة الموت، فالموت حوض يرد فيه الجميع، وليس أمام الناس إلا الاستلام للأقدار والقبول بما يأتي به القضاء. وهذه الصورة للرثاء استمر في أدبنا العربي مع عصوره المختلفة، تارة تنمو وتارة تتطور، تحت تأثير نمو العقل العربي من جهة وتطور حياة العرب واختلاف الأحداث عليها من جهة ثانية، ولكنها في جملتها ترتد إلى هذه الصور الجاهلية، وتشتق منها كما يشتق الفرع من أصوله.[٦]

وفي الجملة إن الامة العربية أكثر أمم الأرض ميلا للشعر واحتفالا به، وبالشعر تخاطبوا وتعارفوا وسجلوا معظم العلوم والفنون، وصوروا آلامهم وآمالهم، ونسجوا خيالاتهم وأحلامهم. وكان لهم مع الموت أبعاد ورؤى اختلفت وتعددت قبل الإسلام وبعده فقالوا فيه ما يبكي المستمع، ونظموا حول الموتى ما يشفي ويريح النفس والفؤاد. وجعلوه في بعض الأحيان غاية تتطهر به الروح وترتقي.

كان صادق الشعور والعاطفة يمتلك خلجات القلوب ويسيطر عليها، وأكبر دليل على ذلك أننا لو استمعنا إلى إحدى المراثي الجيدة، لأحسسنا بعد فراغنا منها بالحزن العميق، والكآبة كأننا دخلنا إلى أعماق أصحابها ورأينا ما يعانون من عذاب وألم، أو كأننا حضرنا المصاب، وعظم المصيبة، لذا نرى أننا على حق. إن الرثاء هو حديث القلب الجريح المصاب، وقد خاطب الشعراء أنفسهم بذلك وعللوا قلوبهم بالصبر وتلهفوا عليها، قالت الخنساء:

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

٦ شعر الرثاء العربي واستنهاض الغزائم – للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم ص ١٣

ألا تبكيان الجريئ الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا[٧]

ومن هذا كله نجد أن شعر الرثاء هو شعر الدموع، وشعر القلب المصاب الذي ألمه الفراق وقطعه الأسى، والرثاء شعر العاطفة الصادقة الفياضة بشجون الحزن والألم.

ألوان الرثاء

اعتبارا للتغليب في الموضوع أو الأسلوب في الرثاء نستطيع أن نقسم الرثاء إلى ثلاثة ألوان (الندب، والتأبين، والعزاء) ونريد هنا أن نبحث عن هذه الألوان في صورة مجملة.

الندب: الندب هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية، وتذيب العيون الجامدة، إذ يعولون النائحون والباكون ويصيحون مسرفين في النحيب وسكب الدموع.[٨] وقد عرف العرب منذ العصر الجاهلي المأتم حيث يجتمع الناس للصياح والعويل على الميت. وظل ذلك في الإسلام محرما، ماكان يقترن به من خمش للوجوه بالجلود وحلق للرؤوس. نجد النساء النادبات في الجاهلية ينشدن الأشعار التي يندبن بها موتاهم. ومع مضي الزمن انفصلت صناعة الندب عن صناعة الشعر، فأصبح هناك محترفون ومحترفات يعولون في المآتم بأشعار تصنع لهم و» الغريض» المغني المكي المشهور في العصر الأموي هو أهم من احترف صناعة الندب في عصره.

يقول محمد جرمان العواجي[٩] «يمكن أن نحصر الرثاء في ثلاثة أساليب أو درجات: الأول منها الندب. وهو التفجع على من مات من الأهل والأقارب وفرسان العشيرة وحماتهما، أو النواح والعويل والبكاء على الميت بألفاظ حزينة مؤلمة كثيرة، تستمطر الدموع منه العيون، ويصحب ذلك من النساء لطم على الخدود، والصدور بالأكف، أو قطع الجلود أو النعال.»[١٠] وتقول الخنساء في ذلك واصفة حال نساء الحي بعد مقتل أخيها:

فنساؤنا يندبن نوحا بعد هادية النوايح[١١]

---

٧ شرح ديوان خنساء – لكرم البستاني ص ١٥

٨ الرثاء – سلسلة فنون الأدب – للدكتور شوقي ضيف ص ١٢

٩ شرح ديوان خنساء – لكرم البستاني ص ١٥

١٠ الشعر الجاهلي د/ يحيى الجبورى ص ٣١١

١١ ديوان خنساء ص ٢٢-٢٣

يحنن بعد كري العيون حنين والهة قوامح

يندبن فقد أخي الندى والخيروالشيم الصوايح

التأبين: التأبين وهو الثناء على الميت وذكر مناقبه، وتعداد فضائله وإظهار محامده. أصل التأبين الثناء على الشخص حيا أو ميتا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، إذ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت فيذكروا مناقبه، ويعددوا فضائله، ويشهروا محامده وشاع ذلك عندهم. ولو لم يقفوا على القبور كأنهم يريدون أن يحفظوا بذكرى الميت على مر السنين. وهذه المعنى قد أراد متمم بن نويرة حين قال:

لعمري، ما دهري بتأبين مالك ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

نجد التأبين دائرا على ألسنة الرجال والنساء، فهم جميعا لا يكتفون بتصوير شعورهم الحزين، بل يضيفون إليه إشادة بالميت ومناقبه. كأنهم لا يبكونهم فقط من أجل رابطة الدم التي تربطهم به ونزوله وراء أستار وأحجار، بل هم يبكون ما فيه من نموذج المروءة كما يتمثلها أهل البادية يبكون فيه الكرم والشجاعة والوفاء وحماية الجار وإغاثة الملهوف، والحلم والحزم وركوب الصعاب، والسماحة والسيادة والشرف وكل ما يزين الرجل في رأيهم من صفات وخلال. إذا بحثنا في رثاء خنساء نرى كثيرا من هذه الفضائل موجودة في أبياتها. سنبينها في صورة تفصيلية في الباب الثالث إن شاء الله حينما نتكلم عن الخنساء.

حين يفيق الشاعر من لوعته وتنطلق ذاته بعيدا عن العذاب والخوف يعود فيقرع أسماع الناس بأمجاد الراحلين ويسيد بمنزلتهم السياسية أو العلمية أو الأدبية أوالدينية أوالأخلاقية أوالاجتماعية. فهو لا يبكي ولا ينوح وإنما يطلق مواصلة الحياة على النحو أو ذاك. وهذا ما نسميه بالتأبين. كان التأبين ضربا من التعاون الاجتماعي يعبر فيه الشاعر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الراحل المرموق من أبنائها ونداء لأن تظل ذكراه محفورة في ذاكرة التاريخ ما بقي الدهر.

العزاء: العزاء هو « الدعوة إلى الصبر والتجلد أمام أحداث الدهر ونوائبه، وتقلباته مع التفكير في حقيقة الحياة والتسليم بأن هذه الدنيا دار فراق ولا خلود فيها ولا بقاء»[١٢]، فهي تجد في بكاء غيرها ما يعزيها عن أخيها ويسليها عن مصيبتها فيه، وكان غيره من

١٢ القيم الانسانية في شعر الرثاء الجاهلي – د . محمد بن جرمان العواجي ص ٢٠

الشعراء يمد بصره إلى أفق أوسع، فيرى أن الحزن والبكاء لا يردان أحدا. وفي هذا المعنى تقول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن أعز النفس عنه بالتأسي[١٣]

يقول الدكتور عبد الرشيد السالم: « يقصد الشاعر بالعزاء الارتفاع بالعقل فوق الأحزان بعيدا عن موقف الموت. فهو يريد بالعزاء مواساة نفسه وآخرين. وهذا يدفعه في الغالب إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة والغوص فيهما مما ينتهي به إلى معان فلسفية روحية. تتحول العزاء عند بعض الشعراء إلى حكم تروى كما نطالع عند شاعري العربية العظيمين المتنبي وشوقي وغيرهما، أو توسلات وتضرعات إلى الله ترفع، كما نجد عند ابن الفارض والبوصيري وغيرهما»[١٤].

يقول الدكتور شوقي ضيف عن العزاء: « أصل العزاء الصبر، ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت، وأن يرضي منه فقد عزيز بما فاجأه به القدر، فتلك سنة الكون، نولد ونمضي في الحياة سعداء أو أشقياء، ثم نموت، وكان الناس راحلون وهم لا يفكرون عقد رحلهم إلا في أجداثهم، فهي قرارهم، وهي غايتهم التي ينتهون إليها ولا مفر لهم منها ولا خلاص»[١٥].

نجد كثيرا من الجاهليين نزعة إلى الاستلام للقدر، فالموت كأس يذوقها الجميع، لم يسلم منها أحد، لا ملك ولاسوقة، وكم من دولة دالت وجماعة بادت، من مثل قوم نوح وعاد وثمود ومثل كسرى وسابور ملكي الفرس وملوك الروم المختلفتين وملوك الحيرة. ولعدي بن زيد العبادي مراثي مشهورة وهو يقول في بعضها:

أين أهل الديار من قوم نوح ثم عاد من بعدها وثمود[١٦]
أين آباؤنا و أين بنوهم أين آباءهم و أين الجدود
سلكوا منهج المنايا فبادوا وأرانا قد كان منا ورود

وهو يقول أيضا:

---

١٣ شعر الرثاء العربي واستنهاض الغزائم – للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم ص ١٠
١٤ فن الغنائي ، سلسلة فنون الأدب الرثاء – لشوقي ضيف ص ٨٦
١٥ فن الغنائي ، سلسلة فنون الأدب الرثاء – لشوقي ضيف ص ١
١٦ شعر الرثاء العربي واستنهاض الغزائم – للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم ص ٩١

أين كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك الشعر روم لم يبق منهم ذكور

وبعد استعراضنا لهذه الألوان أو المصطلحات التى نحاول بها التفريق بين ألوان الرثاء « الندب والتابين والعزاء « وأوردنا نماذج لكل قسم منها نفهم الفرق بين هذه الألوان هي فرق دقيقة. فكل هذه القصائد يطلق عليها الرثاء. لأن كل كلمة من هذه الأبيات اشتركت في البكاء والأسى والحزن والكآبة واعتداد بمحاسن الميت والتغني بأمجاده. ولذا لا نستطيع أن نعزل قصائد الندب عن قصائد العزاء وعن قصائد التأبين. لأن القصيدة الواحدة قد تجمع بين بكاء الميت وإظهار الحزن الشديد لفقده، ثم يدعو فيها الشاعر إلى الصبر، والتأسي بمن فقد من السابقين، ثم يذكر محاسن الميت، فالألوان الثلاثة توجد في قصيدة واحدة بنفسها.

وفي الجملة إن أساس هذا التفريق بينها إنما لجأ إلى التغليب. أي إن أبيات العزاء يغلب عليها الدعوة إلى التصبر. فالقصيدة التي يغلب عليها الدعوة إلى الصبر، والاستسلام للقضاء والقدر يطلق عليها قصيدة عزاء تغليبا. وهكذا القصيدة التي يكثر فيها البكاء والاستسلام للحزن، والدعوة إلى البكاء ويخيم عليها اليأس، يطلق عليها «الندب»، والقصيدة التي يجنح فيها الشاعر إلى ذكر محاسن الميت، ويهتم فيها بذكر صفاته ومحاسنه يطلق عليها « التأبين» تغليبيا.

أقسام الرثاء

نستطيع أن نقسم الرثاء إلي قسمين وهما رثاء الإنسان ورثاء غير الإنسان. ومن رثاء الإنسان رثاء الأشخاص من الأقارب ورثاء الأشخاص العام من الزعماء والخلفاء والأمراء والعلماء. من رثاء الأشخاص الأقرباء الأباء والإخوان والأزواج وغيرهم من الأقرباء.

رثاء الآباء:

مع كثرة الرثاء في الشعر العربي للأبناء والإخوة يقل البكاء لأب ويقل منه أيضا البكاء على الأم أو الجدة أوالأخت أو البنت ولعل سببها يرجع إلى أن الشعراء تعودوا هذا تقليدا للجاهليين وتعودوا ألا يرثوا بناتهم وأمهاتهم وألا يبكوا عليهن. ولكن الرثاء على الآباء نري في كثير من الشعر، ومن أجمل ما قيل في رثاء الآباء قول شوقي يندب أباه:

أنا من مـــات ومن مات أنا لقي المـــــوت كلانا مرتين[١٧]
نحـــن كنا مهجة في بدن ثم صـــــرنا مهجة في بدنين
ثم عـــــدنا مهجة في بدن ثم نلقى جثة في كـــــفنين
ثم نحيا في علي بعـــــدنا وبه نبعث أولى البعـــــثتين

ثم يقول:

ما ابي إلا أخ فـــــــارقته وده الصـــدق وود الناس مين
طالما قـــــــمنا إلى مائدة كانت الكســـرة فيها كسرتين
وشـــــــربنا من إناء واحد وغســـلنا بعد ذا فيه اليدين
وتمشـــــــينا يدي في يده مـــــن رآنا قال عنا : أخوين

رثاء الإخوان:

وهذا النوع كثير في الشعر العربي ونري للخنساء مراثي كثيرة في رثاء أخويه، ولاسيما صخر، وهي تقول في رثاء صخر:

يؤرقني التذكـــر حين أمسى فأصبح قد بليت بفرط نكس
على صخـــر وأي فتى كصخر ليـــوم كريهة وطعان خلس؟
فلـــــــم أر مثله رزأ لجن ولم أر مـــــــثله رزأ لإنس
يذكرني طلوع الشمس صخرا وأّذكره لـــــكل غروب شمس

رثاء الأخوات:

كان أبوفراس الحمداني خير من رثا أختا له، وفي أخته يقول:

عقيلتي استـــــلبت من يدي ولما أبعها ولمـــــــا أهب[١٨]
وكنت أقيـــــك إلى أن رمتك يد الدهر من حيث لاأحتســـب
فلا سلمت مـــــقلة لم تسح ولا بقـــــيت لمة لم تشب

رثاء الأولاد:

وما أكثر ما بكوا لأبنائهم. وبكاء التهامى لابنه ذائع مشهور، وهو يستهله بالحديث عن

١٧ شعر الرثاء العربي واستنهاض الغزائم – للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم ص ١٥
١٨ فن الغنائي ، سلسلة فنون الأدب الرثاء – لشوقي ضيف ص ٢٥

فناء الناس وكل ما على الأرض، وما يلبث أن يندبه ندبا حارا فيقول:

يا كوكبا ما كان أقـــصر عمره وكذاك عمر كواكـــب الأسحار[١٩]
وهلال أيـــام مضى لم يستدر بدرا ولم يمهل لوقت ســـــرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه فمحاه قبل مـــــظنة الإبدار

رثاء الازواج والزوجات:

سمي عبد الرحمن صدقي ديوانه «من وحي المرأة» ولم تكن شريكة حياته فحسب، بل كانت أيضا شريكة عقله ودرسه، فاعتصر الحزن قلبه عليها، وأوقد فيه نيرانا لاتهدأ من الحسرة والفجيعة، وصور ذلك لا في قصيدة أو قصيدتين، بل نري في ديوانه كله ألم وعذاب. ومن قوله فيها وقد حمل إلى قبرها باقة من الزهر:

أيا زهرتي في الترب بين المـــقابر إليك حملت الزهر، شاهت أزاهرى[٢٠]
حملت إليك الزهر ترويه أدمعي وتذويه أنفاسي وحـــر زوافري
قدمت عليك اليوم أسوأ مقدم سواد بأثوابي سواد بخـــاطري
وخاتم عرسي لا يـــزين إصبعي ولمحة وجـــهي غيرها في التزاور

رثاء العشاق:

فقد رثى الشعراء محبوباتهم ورثتهم محبوباتهم بأحر الرثاء، منهم ليلى الأخيلية في رثاء توبة بن الحمير في الجاهلية ورثاء عروة بن حزام ويزيد بن الطئرية وقيس بن الملوح وجميل بثينة وقيس بن ذريح وغيرهم. تقول ليلى في رثاء توبة:

نظرت وكم من عـــــماية دوننا وبطن الركايا أي نـــــظرة ناظر[٢١]
فآنست خيلا بالرقي مـــــغيرة ســـوابقها مثل القطا المواتر
فلا يبعـــــدنك الله ياتوب إنما لقـــــاء المنايا دارعا مثل حاسر
تبادره أســـــيافهم فكأنما تصادرن عن حامي الحديدة باتر
من الهند واثبـــات في كل قطعة دم زل عن أثر من الســـيف ظاهر
أتته المنـــــايا بين درع حصينة واسمـــــرخطي وجرداء ضامر
كأن فتى الفتـــــيان توبة لم ينخ خلائص يفحصن الحصى بالكراكر

١٩ الفن الغنائي ، سلسلة فنون الأدب الرثاء – ص ٢٣
٢٠ سلسلة فنون الأدب - الرثاء ص ٢٦
٢١ الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ص ٣٢٤

فقد استهلت ليلي رثاءها لتوبة بذكر أطلال هذا البطل الذي كان له شأن عظيم في حماية الديار وقهر الأعداء. ثم تتحسر على حبيبها توبة وتقول إن الموت لايفرق بين الأحياء فمن يقتل مهاجما إنما هو كمن يقتل مدافعا والنتيجة واحدة. وهذه الإستدلال فيه كلمة لها نصيبها من الأفكار الصادقة والمعاني الصائبة والخيال الآخاذ والتصوير البارع. وتبين مافعلته سيوف أعدائه من الفتك به وقد كان هذا الفتى شجاعا كريما يفتح ذراعيه للضيوف ببشاشة وبشر.

رثاء النفس:

كانت عادة الشعراء أن يرثى الشاعر نفسه، حين تحين ساعة الموت وهم يفارقون دنياهم من ورائهم إلى حفرة مظلمة. يقول إسماعيل صبرى يرثي نفسه:

إن سئـــمت الحياة فارجع إلى الأرض تنـــم آمنا من الأوصاب[٢٢]
تلك أم أحـــنى عليك من الأم التي خلـــــقتك للتلاعب
لا تخـــف فالممات ليس بماح منك إلا ما تشـــتكي من عذاب
كل ميت باق وإن خـالف العنو ان مانص في غضـــون الكتاب
وحيـــــاة المرء اغتراب فإن مات فـــقد عاد سالما للتراب

رثاء النبي وأهل بيته صلى الله عليه وسلم:

يقول حسان بن ثابت يرثي الرسول صلى الله عليه وسلم:

بطيبة رسم للرسول ومـــعهد منيروقـد تعفو الرسوم وتهمد[٢٣]
ولا تمـــحى الآيات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد
بها حـــجرات كان ينزل وسطها من الله نوريستـــضاء ويوقد
عرفت بها رســم الرسول وعهده وقبـــرا بها في التراب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد

هنا يبدأ حسان رثاءه لسيد الخلق محمد صلعم بداية، كلها ألم وحسرة لفقدان هادي البشرية، ثم يعطف إلى ذكر ما كان في هذا المكان الكريم من نزول آيات الذكر الحكيم آيات كانت نورا ورحمة. ثم يشارك حسان المسلمين في بكاء رسولنا الحبيب.

---

٢٢ ديوان اسماعيل صبري - د/ محمد القصا ص ٥-٦

٢٣ الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ص ١١٢٠

وهو يقول:

فبوركت ياقبر الرســول وبوركت بلاد نوى طيها الرشيد المســدد[٢٤]
وبورك أحــد منك ضمن طيبا عليه بنــاء من صفيح منضد
تهيل عليـــه التترب أيد وأعين عليه وقد غارت بذلك أسعد

قال حسان في رثاء الحسن بن علي رضي الله عنه:

مـــــررت على أبيات آل محمد فلم أرها كعـــهدها يوم جلت[٢٥]
ألم تر أن الشمس أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وكـــــــانوا رجالا ثم صاروا رزية فقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وان قتــيل الطف من آل هاشم أذل رقـــاب المسلمين فذلت

فإن العاطفة هنا تتفجر حسرة وألما، لمقتل ابن رسول الله صلعم الذي سقط شهيدا في سبيل غاية رفيعة اغتيالا من فئة من أهل العراق الذين دعوه للحضور في بلدهم وواعدوه بالمناصرة والاحتفال بقدومه ثم تخلوا عنه، وجاؤا بتلك الجريمة الكبرى من قتله بدون رحمة ولاشفقة، ولم يمنعوا الذين فتكوا بآل رسول الله صلعم نساء وأطفالا بوادي الكربلاء.

لمحمد مهدي الجواهري قصيدة عنوانها «آمنت بالحسين» يقول فيها:

فيـــــا ابن البتول وحسبي بها ضمانا عـــــلى كل ما أدعي[٢٦]
ويا ابـــــن التي لم يضع مثلها كمثلك حـــــملا ولم ترضع
ويا ابن البـــــــطين بلا بطنة ويا ابن الفتى الحـــــاسر الأنزع
ويا غـــــصن هاشم لم ينفتح بأزهر منك ولـــــم يفرع
ويا واصـــــلا من نشيد الخلود ختام القـــــصيدة بالمطلع
يسير الورى بـــــركاب الزمان من مستقيم ومـــــن أظلع

وعلى هذه الشاكلة هناك كثير مما لا يحصى من مراث عن حسين بن علي وعن آل بيت النبي صلعم.

---

٢٤ المصدر السابق ص ١١٢
٢٥ مقاتل الطلبين ص ١٢١ ، والكامل في الادب ص ١٣
٢٦ سلسلة فنون الأدب فن الغنائي الرثاء ص ٣٩

رثاء الخلفاء:

يقول حسان بن ثابت الأنصاري يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني العادل:٢٧

عليك سلام الله من أميروباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يجرأ ويركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها نو افج في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفي سنبتى أزرق العين مطرق

فهذا شعر عظيم القدر جليل الغاية والهدف في رثاء الخليفة الراشد الذى ملأ طباق الأرض عدلا وبرا. اتخذ حسان من التعاليم الإسلامية شعارا وصورا للتعبير عن حزنه وحزن المسلمين قاطبة عند قتل هذا الخلفة عمر بن الخطاب.

وتقول ليلى الأخيلة في رثاء عثمان بن عفان (رض):

أبعد عثمان ترجو الخير أمته وكان آمن من يمشي على ساق٢٨
خليفة الله أعطاهم وخولهم ما كان من ذهب جم وأوراق
فلا تكذب بوعد الله وارض به ولا توكل على شيئ بإشفاق
ولا تقولن لشيئ سوف أفعله قد قدر الله ما كل امرئ لاق

فان الشاعرة ليلى هنا تستبعد الهدوء والاطمئنان بعد مقتل خليفة المسلمين زورا. وهذا رثاء عام إذ المرثي عليه خليفة قتله يهم الناس جميعا ثم تعدد مناقب الفقيد من أريحته وأمنه وكرمه وبره.

رثاء الملوك والوزراء والزعماء:

أمير الشعراء أحمد شوقي لم يحصر رثاءه على بني قومه من المسلمين والعرب بل إنه امتد إلى آفاق عالمية أخرى وقد تناول في رثائه بعض القادة في العالم ومشاهيره من الزعيم العالمي نابليون (Napoleon) الذي يقول فيه:

قف على كنز بباريس دفين من فريد لمعالي وثمين٢٩

---

٢٧ الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ص ١١٦
٢٨ المصدر السابق ص ١١٧
٢٩ المصدر السابق ص ٢٢٥

و افتقد جوهرة مـــن شرف صدف الدهر بتربتها ضـــــنين
غيبت باريس ذخـــــرا ومضى تربها القيم بالحرز الحـــصين

فالبداية بداية فيها حكمة الفكر واتقاد الشعور لفقدان هذا البطل الفرنسي الذي قلما يأتي الدهر بنظيره. وهذا البطل رمز شجاعة فرنسا، في حقبة تاريخية كانت لها السيادة على أجزاء عديدة من بقاع الأرض عندما تولى أمرها مثل هذا الفارس البطل.

نرى الشاعر حافظ يقول في رثاء السلطان حسين كامل الذي وافاه الأجل ١٩١٧م :

دك مابين صـــــحوة وعشي شامخ من صـــــــروح آل علي[٣٠]
قد تساءلت يوم مـــات حسين أفقدنا بفقـــــــده كل شي
ام تـــــرى يقي الكنانة باري ها ويقضي لها بلطـــــف خفي

صور الشاعر في هذه الأبيات صورة جميلة حيث صور اختطاف الموت لهذا الملك الكريم من أسرة آل محمد على، ثم يفتننا حافظ بالطريقة البلاغية الرائعة من افتقادنا لسعادتنا بوفاة هذا الملك وهو يطلب من الله أن يسعد مصر بخلف خير منه.

رثاء العلماء والأدباء:

ومن بين العلماء الذين رثي الشعراء بالفلاسفة، وذكروا فضائلهم وأعمالهم، ثم وقفوا عند صنعتهم وإنها لم تغنهم من أمرهم شيئا. فمن ذلك قول يحيى المنجم في رثاء ثابت بن قرة:

نعينا العلوم الفلسفيات كلها خبا نورها إذ قيل قد مات ثابت[٣١]
وأصبح أهلوها حيارى لفقده وزال به ركن من العـــلم ثابت
ولما أتاه الموت لم يغـــن طبه ولا ناطق مما حـــــواه وصامت

ويقول شاعر آخر في ابن سينا العالم الفيلسوف:

رأيت ابن سينا يداوي الرجال وبالحبس مـــات أخس الممات[٣٢]
فلم يشف ما ناله بالشـــفا ولم ينج من مـــــوته بالنجاة

يقول علي بن الهمام في رثاء أبي العلاء المعري الشاعر المتصوف الحكيم:

٣٠ الرثاء في الشعر العربي ٢٠٧
٣١ الرثاء – شوقي ضيف ص ٧٢
٣٢ سلسلة فنون الأدب فن الغنائي الرثاء ص ٧٢

إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من جفني دما[٣٣]
سيرت ذكرا في الـــبلاد كأنه مســك مسامعها يضمخ أوفما
وترى الحجيج إذا ما أرادوا ليلة ذكـراك إخراج فدية من أحرما

يشير الشاعر في البيت الأول إلى تحريمه على نفسه الحيوانات، وإنه لم يرق دمها ليأكلها، ويقول في البيت الأخير إن ذكراه طيب، والطيب لا يحل للمحرم الحاج، فإذا ذكره وجب عليه الفدية. وعلى هذه الشاكلة رثاء العلماء والأدباء كثيرة غزيرة في الشعر العربي.

القسم الثاني من المراثي رثاء غير الإنسان. منها رثاء الدول والممالك والرثاء علي الأطلال والديار كما نراها في كثير من الشعراء الجاهليين ورثاء القصور ورثاء الحوادث والنكبات مثل رثاء فلسطين ومنها أيضا رثاء الحيوانات.

رثاء الدول والممالك:

لعل امرئ القيس هو أول من رثى الممالك الزائلة و ذلك عند ما سقط دولة الكنديين وقتل منهم عدد كبير من أشرافهم وساداتهم وداخل فيهم أبوه حجر. وفي هذا القبيل يقول امرئ القيس:

ملوك من بني حـــجربن عمرو يســـــاقون العشية يقتلون[٣٤]
فلوفي يوم معركة أصـــيبوا ولـكـــــــن في دياربني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ولكـــــــن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيـــــــونا

علي الرغم من أن هذا الرثاء فى جوهره قيل فى الاشخاص إلا أنه يحمل رثاء عاما لدولة زالت تحت معاول المناذرة الذين انقلبوا على بني كندة.

رثاء الديار والأطلال:

الأطلال والديار كانت عند العرب كالمدن العظمى عند الروم والفرس فى ذلك العصر الغابر، لانهم كانوا يسكنونها وإذا ساروا بها أثارت أحزانهم ومشاعرهم تجاهها. وهذا أيضا نوع من الرثاء. رثاء لدولة زالت، والأطلال عند زوالها يعنى زوال الساكنين بها وكل ماكان

٣٣ المصدر السابق ص ٧٨
٣٤ الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ص ٢٥٦

من حياة وأحياء ولاسيما حبيبته التي كانت تسكن في هذا الربوع مع عشيرتها وقبيلتها الساكنين بها. يقول امرئ القيس فى بداية معلقته:[٣٥]

قفا نبك من ذكرى حبيـــب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسـمها لما نسجتها من جنوب وشـــمأل
وإن شـــــفائي عبرة مهر اقة فهل عند رسم دارس من معـــول

وهكذا يقول طرفة بن العبد فى بداية معلقته[٣٦]:

لخولة أطلال ببرقة ثهمـــــد تلوح كـــباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفا بها صحبي على مـــطيهم يقـــــولون لا تهلك أسى وتجلد

ويقول زهير بن أبي سلمى[٣٧]:

أمن أم اوفى دمـــــنة لم تكلم بحومانة الدراج فـــــالمتثلم
ودارلها بالرقـــــــمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معـــصم
بها العين والآرام يمشـــين خلفه وأطلاؤها ينهضف من كل مـجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعـــــد توهم
فلما عرفت الـــدار قلت لربعها ألا انعم صباحا أيها الـربع وأسلم

رثاء القصور والأمم السابقة:

وقد رثى الأعشى قصر 'ريمان' العظيم الذي بناه تبع وزخرفة. وقد دمر نتيجة لاحتلال القطر اليمنى من الأحباش والفرس وقد ذرته الرياح في مهبها يقول:[٣٨]

يا من رأى ريمـــــان أمسى خاويا خـــــــــــربا كعابه
أمـــــسى الثعالب أهله بعـــــد الذين هم مـــآبه
من ســـــوقة حكم ومن ملك يعـــد له ثـــــوابه
بكرت علـــيه الفرس بعد الحـــــــبشي حتى سد بابه
وتراه مـــــــهدوم الأعالي وهي مســـــــحول ترابه

---

٣٥ معلقة امرئ القيس
٣٦ معلقة طرفة بن العبد
٣٧ معلقة زهير بن ابي سلمى
٣٨ المصدر السابق ص ٢٦١

يقول الشاعر الجاهلي عدي بن زيد العبادي عن الممالك الزائلة من الفرس والروم وغيرهم:

من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير[٣٩]
أين كسرى كسرى الملوك أبو سان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفرالكرام ملوك الـ روم لم يبق منهم مذكور
وأخو الخضر إذ بناه وإذا دجلة تجبي له والخابور

وهو أيضا يقول عن الأمم السابقة:

أين أهل الديارمن قوم نوح ثم عاد من بعدها وثمود[٤٠]
بينما هم على الأسرة ولأنما ط أفضت إلى التراب الخدود
وصحيح أمسى يعود مريضا وهو أدنى للموت ممن يعود
ثم لم ينقض الحديث ولكن بعد ذا كله وذاك الوعيد

ولعل شعر المراثي التي قيلت في سقوط قلاع الأندلس تفوق كل رثاء للممالك الأخرى في العالم، رثى كثير من الشعراء الأندلس الإسلامية. يقول أبو البقاء الزندي في رثاء الأندلس وهو يقول فيها:[٤١]

لكل شيئ إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدارلا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة إذا نبت مشرفيات وخرصان

إن هذه القصيدة الرائعة المعنى البديعة الأفكار المشيرة للأحزان تقطع قلوب المؤمنين حسرة ولوعة على ما فعله العلوج من الأسبان بالمسلمين قتلا ودمارا وهتكا لكل المحارم، رغم أن الرثاء الأندلسي قديم ويثير الحسرة والحزن في نفوسهم ويزيد الإيمان في قلوبهم.

رثاء فلسطين:

لقد قيل فى رثاء فلسطين البلد الذي طهره الله أشعار كثيرة. يقول الشاعر عدنان

---

٣٩ المرجع السابق ص ٢٦٢
٤٠ المصدر السابق ص ٢٦٣
٤١ الرثاء في الشعر العربي ص ٣٠٣

النحوى الذي رأى سقوط مدنها وقراها وعاين حقيقة ما يجرى في هذه التربة المقدسة. ويقول فى رثاء هذا البلد الذي إغتصبه اليهود بمؤازرة الاستعمار الغربي وأعداء الإسلام.

وطني ذكرتك وألـــــقانا طعانة وجميل ساحك بالدماء تخضب[٤٢]
فإذا شكــوت تهب دونك عصبة وإذا رغبت ففي علاتك نــرغب
عشرون عاما أو تزيد قـــضيتها والنار تخطف والدماء تســرب
و أبى شـــبابك أن تلين قناتهم فغدوا لـيوثا في الحمى تتوثب
وسقوك من مــاء الحياة حياتهم لما ظـــمئت وقد يعز المشرب

رثاء الحوادث والكوارث والنكبات:

هنا تستعرض بعض النماذج من أشعار شعراء الرثاء في النكبات الطبيعية كحدوث زلازل أو براكين أو حريق، فإن هذه الأشعار في مثل هذه المرثيات تعد من الحزن العام الذي يصف حدثا يتألم له الجميع ويبكونه بدموع الحسرة والأسف. ومن هذه الأشعار ما نشر حينما شبت النار في مدينة ميت غمر عام١٩٠٢م واحترقت كل ما تأتي عليه في تلك المدينة. وقد شاهد حافظ إبراهيم هذه النكبة الطبيعية فجادت قريحته بهذه الأبيات:[٤٣]

سائلوا الليل عـــــنهم والنهارا كيف باتت نســاؤهم والعذاري[٤٤]
كيـــف أمسى رضيعهم فقد الأم وكيـــف اصطلى مع القوم نارا
كيـــف طاح العجوز تحت جدار يتداعى وأســـــــقف تتجارى

فقد أبدع حافظ في هذه البداية حيث يدل البيت الأول على اشتعال النار واستمرارها ليلا ونهارا وكيف اضطرت بالشيوخ والأطفال والنساء والعذارى. وهو يقول:

أين طوفان صاحب الفلك يروي هذه النـــــار فهي تشكو مرارا
غشيتهم والنـحس يجري يمينا ورمتهم والبؤس يجري يســـارا
أكلت دورهم فـــــلما اشتعلت لم تغـــــادر صغارهم والكبارا
أخرجتهم من الديار عـــــــراة حـــــذر الموت يطلبون الفرارا

حافظ إبراهيم يصور هنا آثار الحريق تصويرا بارعا وما أنزله على هذه المدينة حيث صار الناس في ذعر وهلع وجوع وهلاك.

٤٢ المصدر السابق ص ٣١٥
٤٣ المصدر السابق ص ٣١٥
٤٤ انظر ديوان حافظ ابراهيم

وهكذا حينما حدث بركان في جزر الهند الغربية الفرنسية التي بها فوهات بركانية ولم يشهد العالم مثل هذا البركان في شدته وكثرة ضحاياه. وقد أبدع حافظ إبراهيم في رسم صورة فنية جميلة لهذا الخطب الطبيعي الذي حدث في سنة ١٩٠٦م. وهو يقول:[٤٥]

فلبست النجيع من عـهد قبيل وشـــــاهدت مصرع الأبرياء
غلط الناس ما طغى جبل النار بإرســــــال نفثة في الهواء
أسخطوها حـــضارتهم زمانا ثم انحت عليهم بالجـــــــزاء
أيها الناس ان يكن ذلك سخط الأرض ماذا يكون سخط السماء
فاتقوا الارض والسماء ســواء والتقوا النارفي الثرى والـــفضاء

رثاء الحيوان:

إن الشعراء لم يقصر تأملهم على حياة الإنسان فقط، بل تأملوا كذلك حياة الحيوانات التي تشاركه المعيشة في صحرائه ومقامه، ولفت نظره حياة البقرة الوحشية الوادعة، ترعى في واديها المشعب الخصيب يترصدها الموت من وراء نبال الصائد وكلابه. يقول الشاعر الجاهلي قيس بن عيزارة الهذلي[٤٦]

والدهرلايبقى على حـــدثانه بقـــــــربناصفة الجواء ركود
ظلت ببلقعة وخبت ســـملق فيه يكـــــــون مبيتها وترود
حتى أشـــــب لها أغيبر نابل يغـــــري ضوارخلفها ويصيد
في كل مـــــعترك تغادرخلفها زرقـــــاء دامية اليدين تميد
يـــوما أراد لها المليك نفادها ونفـــــادها بعد السلام يريد

وهكذا ينظر المرقش الأكبر الشاعر الجاهلي إلى حياة الوعل، فيراه في حصن من شامخات الجبال، لايستطيع الصائدون الوصول إليه ومع ذلك تخترقه المنايا:[٤٧]

لـــــو كان حي ناجيا لنجا من يومـــــــه المزلم الأعصم
في باذخـــــات من عماية أو يرفعه دون الســـــماء خيم
من دونه بيـــض الأنوق وفو قه طـــــويل المنكبين أشم
يرقاه حـــــيث شاء منه واء ما تنـــــــــسه منية يهرم

٤٥ ديوان حافظ ابراهيم ص ٢٥٢
٤٦ ديوان الهذيليين ص ٣ : ٧٢
٤٧ المفضليات ص ٢٣٨

المصادر والمراجع

١. أميل ناصف،أروع ما قيل في الرثاء المؤسسة الحديثة للكتاب، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٢. محمد النحاوي وزملائه أيام العرب في الجاهلية – دار احياء التراث العربي.
٣. عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٥م.
٤. حسن الزيات،تاريخ الأدب العربي عضو مجمع اللغة العربية، مصر ١٩٢٠م.
٥. د/ شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي مكتبة دار المعارف، ١١١٩م.
٦. حنا فاخوري،تاريخ اللغة العربية المطبعة البولية، لبنان، ١٩٥١م.
٧. ديوان حافظ ابراهيم بشرح أحمد أمين، دار الكتب المصرية ١٩٣٧م.
٨. ديوان الهذليين طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٢م.
٩. الرثاء سلسلة فنون الأدب، فن الغنائي د/شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف ١٩٥٥م.
١٠. الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب الدكتور محمد حسن ابو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
١١. رثاء المدن والممالك الزائلة في الشعر العربي حتي سقوط غرناطة للدكتور عبد الرحمن حسين محمد، الطبعة الأولى١٩٧٣
١٢. رثاء النفس في الشعر العربي الدكتور عبد الله أحمد باقازي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ١٩٧٧م.
١٣. شرح ديوان خنساء بالإضافة الى مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب، دار التراث، بيروت ١٩٦٨م.
١٤. شرح معلقات السبع للزورني، المكتبة التجارة، بمصر١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
١٥. شعر الرثاء في العصر الجاهلي مصطفى عبد الشافعي الشوري، بيروت،سنة ١٩٨٢م.
١٦. شعر الرثاء العربي واستنهاض الغزائم للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم ، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
١٧. الشعر الجاهلي يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد ١٩٧٢م.
١٨. الشوقيات أحمد شوقي، المكتبة التجربة الكبرى، بمصر ١٩٧٠م.
١٩. القيم الإنسانية في شعر الرثاء الجاهلي محمد بن جرمان العواجي، دار الحارث للطباعة والنثر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
٢٠. المفضليات المفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف ، بمصر ١٩٧٠م.
٢١. مقاتل الطالبين ابي الفرج الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، مصر ١٩٧٠
٢٢. المنجد في اللغة والأدب والعلوم